وقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني
هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان تعالى
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم اي واذكروا اذ كان يقول المنافقون او قال
ابليس ذلك اذ يقول المنافقون وهم المعلنون للنفاق المراسون على طبيهم والذين في قلوبهم مرض
من دخل في الاسلام حديثا وفي قلبه بقية شك لا يعادي المسلمين ولا يغير عليهم غر هؤلاء دينهم توهموا
ان دينهم يغنيهم وينهم بحميهم وهم بهذه القلة والمشركون بهذه الكثرة والعدة ومن يتوكل على الله يثق به
فان الله عزيز لا يغالب حكيم لا يسوي بين عدوه ووليه وقال مجاهد نزلت الاية في قوم كانوا مستضعفين
بمكة فلما خرجت قريش اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتدوا وقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد
ابن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلي ابن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج
خرجوا من مكة وهم على الارتياب وقال محمد بن اسحق هم ثمانية نفر من قريش خمسة كانوا اقروا بالاسلام
فاحتبسهم اباؤهم عن الهجرة فخرجوا الى بدر معهم على الارتياب فلما راوا قلة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا غر هؤلاء دينهم حتى اقدموا على ما اقدموا عليه مع قلتهم وكثرة عدوهم وهم الذين تقدم ذكرهم وزاد فيهم
مقاتل والوليد بن الوليد بن المغيرة والوليد بن عتبة وعمرو بن امية بن سفين بن امية كان هؤلاء اسلموا بمكة ثم
اقاموا بها على المشركين ولم يهاجروا واقتتل هؤلاء مع المشركين فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وذلك قوله
تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة قدم المفعول وهم الذين وهو منصوب بوقوع التوفي عليهم ورفع
الملائكة لان فعل التوفي منهم وهو قبض ارواحهم يقول ولو ترى يا محمد اذ كان يتوفى الملائكة ارواح الكفار
يضربون وجوههم وادبارهم اي يضربون بالات الحرب كل اجسادهم ما اقبل منها وما ادبر لرايت امرا عظيما
جواب لو هذا وهو محذوف وهذا ابلغ في الذكر لان النفس تذهب فيه كل مذهب وتم الكلام ههنا وذوقوا
عذاب الحريق هذا في الاخرة اي تقول الملائكة لهم ذوقوا عذاب الاحراق وقيل عذاب النار لان الحريق اسم للنار
وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار في الجراحات وذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب
الحريق اي قاسوا وضربوا وقيل يجوز ان تكون هذه الاية في الذين لم يقتلوا ببدر واخبر الله تعالى عن احوالهم
عند حضور اجالهم ان الملائكة تقبض ارواحهم بالضرب على وجوههم وادبارهم فيكون قبض ارواحهم مثلا
لقبض ارواح الذين قتلوا ببدر ضربا وطعنا ومن خلف ومن قدام وفوق الاعناق وعلى كل بنان ويكون جواب
لو لعلمت ان من مات حتف انفه ومن مات في الحرب يتفاوتان في العذاب الشديد ذلك بما قدمت ايديكم اي
وتقول الملائكة لهم في النار ذلك الاحراق والتكذيب جزاؤكم بما قدمتم من الكفر والمعاصي بانفسكم مباشرة وان الله

ليس

ليس بظلام للعبيد لا يعاقبهم بغير ذنب منهم وقوله تعالى كداب آل فرعون اي عادة هؤلاء المشركين بالنبي
صلى الله عليه وسلم كعادة فرعون وآله بموسى عليه السلام الذين من قبلهم من الكفار كفروا بايات الله
اي بما انزل على نبيه فاخذهم الله بذنوبهم اي عاقبهم بها فاهلكهم ببدر كما اهلك اولئك بالاغراق
في البحر ان الله قوي شديد العقاب لا يطاق عقابه ولا يرده شيء وقوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم حذف النون من يكن تخفيفا لكثرة الاستعمال لان كان ويكون
من امر الافعال لان ضرب في معنى كان ضرب ويضرب في معنى يكون فلما كان ام الافعال وكثر استعمالها
للحاجة اليها احتملت هذا الحذف ولم يحتمله نظايرها من لم يصن ولم يخن يقول ان الله تعالى بكرمه لا يبتدي
قوما بانزال هذا العذاب عليهم حتى يبقى منهم ما يستحق به العذاب فيوقع بهم حينئذ هكذا كانت سنته في
الامم الماضية كما هي الان في مشركي العرب غيروا اما انعم الله عليهم من ابتعاث محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبوه وخرجوا فغيرنا نعمنا عليهم فانزلنا باسنا بهم وقال السدي اي النعمة محمد صلى الله عليه وسلم
انعم الله تعالى به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وقال الكلبي انعم على اهل مكة فاطعمهم
من جوع وامنهم من خوف وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم ولم يكن يعذبهم حتى يغيروا ما بانفسهم
من النعم كفروا بها وتركوا شكرها فغيروا اذ كان فغير الله تعالى ما بهم قال تعالى ضرب الله مثلا قرية
كانت امنة مطمئنة الاية وان الله سميع عليم اي وبان الله سميع لا يخفى عليه من كلام خلقه شيء
عليم بما في صدورهم وقال القشيري رحمه الله اذا انعم الله على قوم واراد دوامها الهمهم
بتوفيق الشكر فاذا اشكروا نعمت بقدرها فدامت لهم واذا اراد ازالة نعمة من عبد اذاقه عذاب الكفران
فاذا حاد عن طريق الشكر فقد عرض النعمة للزوال وما دام العبد يشكر النعمة مقيما كان الله لا نعامه عليه
مديما فاذا قابل النعمة استر سلك نظامه فبقدر ما يزيد في اصراره يزول الامر عن قراره وقوله تعالى كداب
ال فرعون اي صنيع هاولئك كصنيع آل فرعون بموسى عليه السلام والذين من قبلهم بانبيائنا وليس هذا بتكرار
فان الاول في الكفر والمخالفة والمواخذة بالمعاقبة وهذا في كفران النعمة والابتلاء بزوال النعمة كذبوا بايات
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم على العموم واغرقنا آل فرعون على الخصوص وكل كانوا ظالمين قال تعالى
فكلا اخذنا بذنبه تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي ان شر الخلائق
الدابين على وجه الارض هم اهل الكتاب الذين لقوا الكفر فهم لاجل ذلك لا يؤمنون ثم قال مقاتل هم يهود
قريظة وذلك ان اليهود نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا
المشركين بمكة بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقال نسينا واخطانا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)